

الخطاب الإسلامي وإشكالية قراءته في ضوء النصوص الدينية

حسين جابر عبدالله

جامعة الإمام جعفر الصادق

ازهار هادي فاضل

جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم

الإنسانية_قسم التاريخ

(قدم للنشر في ٨/٨/ ٢٠٢٢ قبل للنشر في ٩/٩/ ٢٠٢٢)

الملخص

يعد الخطاب وسيلة مهمة من وسائل التواصل مع البشر أفراداً وجماعات، إلى جانب أهميته في تشكيل البيئة الذهنية والتكوين العقلي للإنسان وتوجيه الأفراد وتغيير واقع المجتمعات من حالة إلى أخرى. ومن هذا المنطلق اتصف الخطاب بأنه متحرك ومتغير ذي أهداف ومقاصد معينة. أما مفهوم الخطاب الديني فيشير إلى فهم الدين في ضوء معطيات العصر شارطاً وجود إنسان متصلح ومدرك لعصره، ومتشارك فيه بكفاءة ومعتمداً على مرجعية دينية في مخاطبته واحكامه وبياناته. تتناول هذه الورقة إشكالية الخطاب الإسلامي وقراءته في ضوء النصوص الدينية (الإسلامية)، قراءة جديدة تواكب التطورات الحاصلة في ظل التعددات الدينية والمذهبية، قراءة تكون مدعاة لتحريك افق المتلقي، وتشريع افق التأويل، وهادفة إلى تحقيق التعايش السلمي بين مختلف الأفراد المختلفة في توجهاتهم الدينية والمذهبية.



Islamic discourse and the problematic of its reading in the light of religious texts

Azhar Hadi Fadel

Hussein Jaber Abdullah

University of Mosul / College of

Imam Jaafar Al-Sadiq University

Education for Humanities _

Department of History

Abstract:

Speech is an important means of communication with humans, individuals and groups, in addition to its importance in shaping the mental environment and mental formation of the human being, guiding individuals and changing the reality of societies from one case to another. From this point of view, the discourse was characterized as moving and changing with specific goals and objectives.

As for the concept of religious discourse, it refers to the understanding of religion in the light of the data of the age, stipulating the existence of a person who is reconciled and aware of his time, who participates in it efficiently and who relies on a religious authority in addressing it, its rulings and its statements.

This paper deals with the problem of reading religious texts (Islamic as a model), a new reading that keeps pace with developments in light of religious and sectarian pluralism, a reading that is a reason to move the receiver's horizon, and legislate the horizon of interpretation, and aims to achieve peaceful coexistence between different individuals with different religious and sectarian orientations.

المبحث الأول

مفاهيم الخطاب الإسلامي وقراءته ونصوصه الدينية

تاريخية مفهوم الخطاب الديني

يعد الخطاب الديني جزء من واقع قائم على لحظة تاريخية محددة، يقدم لنا تصوراً للماضي والحاضر والمستقبل، فهو تصور نظري لواقع قائم على تطور تاريخي أو استشراقي.^(١) ويتميز بالتجدد في إطار العقيدة الإسلامية واحكام الشريعة مرتبطاً بمضامين قائمة على حاجات المسلمين ووفق أولوياتها، واتصال مقاصد الشريعة بمعالجات التحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية. فالخطاب هنا ما هو إلا تفسير للنصوص الدينية المقدسة في ضوء متطلبات الواقع، واصفاً ومفسراً للثوابت الإلهية المتمثلة بالقرآن الكريم في ضوء الواقع ومتطلبات العصر. ومن هنا يمكن اطلاق صفة الصفة الوصفية على الخطاب الديني للواقع واشكاليات قراءته وتأويله.^(٢)

إن مصطلح الخطاب الديني مصطلح جديد استخدم في العصر الحديث، إذ لم تعرفه الثقافة الإسلامية كغيره من المصطلحات الشرعية الأخرى، بل هو مصطلح أطلقه الغرب إذ كانت ولادته في ضوء واقع التفاعلات الفكرية للفكر العربي في عصر النهضة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي، والداعية للتماسك في مواجهة التيارات الداعية لتقليد أوروبا.^(٣)

رزحت المنطقة العربية للاستعمار الغربي لمدة طويلة، قامت في عصر النهضة العربية الحركات الداعية للتحرر من الهيمنة الغربية، فشهدت المنطقة العربية خاصة والإسلامية عامة القيام بعمليات

(١) شحاته صيام، الولي والمقدس الخروج من الناصوتية، (مصر، القاهرة، العربية للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م)، ص ٦٨.

(٢) محمد عبدالله مكازي الجريبي، الخطاب الديني في الفضائيات العربية دراسة في سوسيولوجيا التأثير على الشباب الأردني، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (الأردن، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٩م)، ص ٢٨.

(٣) العربي هشاموي، "مفهوم الوسطية والاعتدال في الخطاب الإسلامي"، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، (الجزائر، مؤسسة الحكمة للنشر والتوزيع، ٢٠١٧م)، العدد الثامن، ص ٧٦-٧٧؛ عثمان حسن عثمان، "اركيولوجيا الخطاب الديني ورهان المستقبلية"، مجلة الدراسات المستقبلية، (السودان، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ٢٠١٦م)، مجلد ١٧، العدد الأول، ص ١٣٣.

عسكرية ضد المستعمر الغربي، ايقن بعدها الغرب بأن قوة المسلمين تكمن في عقيدتهم لذلك وجهوا بإرسال الحملات التبشيرية ومتخذاً الجمعيات التبشيرية والثقافية وسيلة لذلك.^(١)

تعتبر احداث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١م، الحلقة الفاصلة في تاريخ العلاقات الدولية، وتغير على اساسها نمطية الخطاب السياسي والذي تبنته قوى اليمين الديني في الولايات المتحدة الأمريكية و أوروبا، فتعالت الاصوات الفائلة بإن الصراع القادم هو صراع حضارات متمحورة حول الأديان. وعلى اعتبار الحضارة الإسلامية اكبر متحد للحضارة الغربية، تحدٍ يشكل خطورة كبيرة عليها، وبحسب قولهم إن الحضارة هي الدين، لذلك سيكون الإسلام هو العدو الأكبر والأخطر على الغرب المسيحي.^(٢)

أعلنت بعد ذلك الإدارة الأمريكية الحرب على الإرهاب وملاحقة الحركات والتنظيمات الإسلامية، وتجفيف منابع الدين في المجتمعات الإسلامية وذلك بطرق عديدة يأتي على رأسها طريق تغير مناهج التربية والتعليم في المجتمعات الإسلامية، وشكلت لجنة داخل وزارة الخارجية الأمريكية تعرف باسم (تطوير الخطاب الديني في الدول العربية والإسلامية). ومن هنا تعالت الأصوات بإعادة النظر في قراءة وتأويل النصوص الدينية، والتجديد عن طريق الخطاب الإسلامي. وتبنت اغلب الحكومات الإسلامية والخاضعة للسياسة الغربية هذه الدعوات مما نتج عنه تحديث بقراءة الخطاب الديني.^(٣)

أولاً: مفهوم الخطاب الديني

يعد الخطاب الديني من التعبيرات الحديثة في مجال العلوم الاجتماعية عامة واللغويات الاجتماعية خاصة كما وضعنا ذلك آنفاً. يأتي مفهوم الخطاب لغة من كلمة (خَطَبَ)، خاطب خطاباً مصدر على وزن فاعل فعلاً، وخطب خطبة مصدر على وزن فعل فُعلة، فيقال: خطب لanas، وخطب فيهم والقي عليهم خطبة:

(١) تقي الدين النبهاني، الدولة الإسلامية، ط٧، (بيروت، دار الأمة للطباعة والنشر، ٢٠٠٦م)، ص ١٨١.

(٢) عبدالعزيز شادي، "الخطاب الديني والصراعات الدولية"، مجلة شؤون عربية، تصدر عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، عام ٢٠٠٢م، العدد ١٠٩، ص ١٤٨.

(٣) عاطف احمد، "تحديث الخطاب الديني المجرد والملموس"، مجلة أدب ونقد، (مصر، ٢٠٠٤م)، العدد ٢٢٥، ص ٤٣-٤٤؛ اشرف ابو عطايا و يحيى عبدالهادي ابو زينة، "تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة"، بحث مقدم إلى مؤتمر (الإسلام والتحديات المعاصرة)، المنعقد في (فلسطين، الجامعة الإسلامية، كلية اصول الدين، للفترة ٢-٣/٤/٢٠٠٧م)، ص ٦٨٤.

ما يليه الخطيب على الجمهور. ويقال خاطبه خطاباً وخاطبة أي كلمه وحادثه و وجه إليه كلاماً.^(١) والخطاب يدل على المشاركة بين طرفي الخطاب كما في قوله تعالى (رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ ۗ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا).^(٢)

أما الخطاب اصطلاحاً: فهو كلام أو رسالة سواء أكان نصاً مكتوباً أو كلاماً منطوقاً، وهو رسالة تنطوي على هدف ودلالة، وهو كلام ذو نظام خاص وغير منفصل عن السياق التاريخي الذي يظهر فيه، ويأتي معبراً عن ايدلوجيات الافراد والجماعات ومترايط الافكار والاحكام والمعتقدات الخاصة لجماعة ما في نظرتها للواقع، وتكون اللغة هنا هي الأداة المعبرة عن هذه الايدلوجيات.^(٣)

أما مفهوم الخطاب الديني فهو منظومة فكرية تحوي مفاهيم ومقولات النظرية الإسلامية التي تعين الفرد في حيز أحد جوانب الواقع الاجتماعي والتي تسعى إلى تقديم مجموعة من التصورات الإسلامية والدلالات النظرية حول أحد قضايا الواقع الاجتماعي أو إشكالاته المتباينة التي تم إنجازها في السياق التاريخي الذي صاحب الفكر الإسلامي منذ السبعينات من القرن الماضي.^(٤) وينطوي مصطلح الخطاب الديني على أنواع عديدة منها المغلق وهو الخاص بتفسيرات النصوص والشعائر، والمفتوح الذي ينقسم لمستويات عدة بعضها يكون في مجال إبداء القيادة الدينية الرأي في اسئلة تتعلق بقضايا توجه اليه وهي قضايا خاصة. وبعضها يكون في قضايا عامة مثل رأي الدين في السياسة والاقتصاد وغيرها. في حين يتناول مستو آخر من القضايا الملحة.^(٥)

ثانياً: مفهوم النص الديني

النص لغةً: رفعك الشيء، ونص الحديث ينضه نصاً: أي رفعه، وكل ما أظهر فقد نص. ويقال نص الحديث إلى فلان أي رفعه، ونصت الطيبة جيدها: رفعتة. والمنصة: ما تظهر عليه العروس لثرى. ونص

(١) ابو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، (بيروت، دار صادر، ٢٠١٠م)، ٣٦٢/٥.

(٢) سورة النبأ، اية ٣٧.

(٣) احمد زايد، صور من الخطاب الديني المعاصر: خطاب المؤسسة والنخبة، ط١، (القاهرة، دار العين للنشر، ٢٠٠٧م)، ص ١٩.

(٤) شحاته صيام، العنف والخطاب الديني في مصر، ط٢، (القاهرة، سينا للنشر، ١٩٩٤م)، ص ٦٣.

(٥) الجريبيع، المرجع السابق، ص ١٢٧.

المتاع نصاً: جُعل بعضه فوق بعض. ونص كل شيء: منتهاه.^(١) ونص ناقته: استخرج أقصى ما عندها في السير، ونص فلان سيدياً: نصب.^(٢)

أما النص اصطلاحاً فقد عرفه الشافعي بأنه: (المستغنى فيه بالتنزيل عن التأويل).^(٣) والنص يزداد وضوحاً بقرينة تقترن من المتكلم ليس في اللفظ ما يوجب ذلك ظاهراً بدون تلك القرينة.^(٤) فإذا قيل احسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي، كان نصاً في بيان محبته، وهو نص لا يحتمل إلا معناً واحداً غير قابل للتأويل. وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى.^(٥)

والنصوص القرآنية قسمان: قسم قطعية الدلالة غير قابلة للتأويل لأن باطنها لا يتعد ظاهرها. ونصوص ظنية الدلالة؛ وهو ما دل لفظه على معنى ولكنه يحتمل التأويل وبصرف لفظه عن هذا المعنى إلى معنى آخر،^(٦) وكما في قوله تعالى (وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۗ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)،^(٧) فلفظ قروء في اللغة العربية مشترك لفظي بين معنيين يطلق على الطهر والحيض. فالنص هنا انتقل من الدلالة الحسية إلى الدلالة المعنوية.^(٨)

(١) ابن منظور، المصدر السابق، ٦/٤٤٤١؛ ابو بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: محمود فاطر، (د.م)، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٥م، ١/٢٧٦.

(٢) مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ط٢، (مصر، مطبعة البابي الحلبي، ١٩٥٢م)، ١/٨٧٦؛ ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، اساس البلاغة، ط١، (د.م)، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٨٦م، ص ٤٥٥.

(٣) محمد بن ادريس، الرسالة، تحقيق: احمد محمد شاكر، (بيروت، المكتبة العلمية، د.ت)، ص ١٤.

(٤) محمد بن احمد السرخسي، اصول السرخسي، تحقيق: ابو الوفا الأفعاني، (بيروت، ١٣٧٢هـ)، ١/١٦٤.

(٥) علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، تحقيق: ابراهيم الأبياري، ط٤، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٨م)، ص ٣٠٩.

(٦) احمد بن علي الجصاص، الفصول في الاصول، (الكويت، وزارة الأوقاف الكويتية، د.ت)، ١/٦١؛ محمد اديب صالح، تفسير النصوص في الفقه الإسلامي، ط٣، (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٤م)، ١/١٧٧؛ عبدالمجيد النجار، خلافة

الإنسان بين الوحي والعقل، ط٣، (الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠٠٠م)، ص ٩٨.

(٧) سورة البقرة، آية ٢٢٨.

(٨) الجصاص، المصدر السابق، ١/٦١.

ثالثاً: مفهوم القراءة

لغة: قرأت الشيء قرأناً: جَمَعْتُهُ وَصَمَّمْتُ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ، ومنها قولهم ما قرأت هذه الناقة سَلَى قَطُّ: أي لم يضطّم رحمها على ولد. (١)

وقراءة النص الديني مصطلح حديث يراد به استخدام النظريات الحديثة في فهم وتأويل وتحليل واستنباط النص الديني، وهو مركب وصفي تعددت فيه تفسيره النظريات، فمنها القائلة بتاريخية النص، ومنها المعتمدة على مناهج التحليل. وهذه النظريات ما زالت في مرحلة الاختبار. (٢)

(١) ابن منظور، المصدر السابق، ١/١٢٨.

(٢) قطب الريسوني، النص القرآني من تهافت القراءة إلى افق التدبر، (المغرب، منشورات وزارة الأوقاف، ٢٠١٠م)، ص ٢٠٧؛ محمود علي احمد صالح، "القراءة المعاصرة للنص لسورة الفاتحة عند محمد اركون عرض ونقد"، مجلة القلم، (اليمن، جامعة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية، ديسمبر ٢٠١٥م)، العدد ٤، ص ٣٨.

المبحث الثاني

إشكالية قراءة النص الديني وانماطه

تمر الأمة الإسلامية بتحديات كبيرة في ظل تراجعها الحضاري وظهور مفاهيم متطرفة، أو مفاهيم بعيدة عن روح الإسلام تتبناها جماعات نسبت مفاهيم للإسلام وهي ابعدها ما تكون عنه، لتحوّله من خلال هذه القراءات إلى خطاب تكفيرى اصولي. فالحديث عن النص القرآني كان وما يزال من القضايا المحورية في الفكر الإسلامي، قضايا مصحوبة بالكثير من الحساسية والخطورة التي ادت إلى حدوث الكثير من الفتن حول فهمه، بل وصلت إلى حد التكفير وسفك الدماء في اغلب الأوقات. وبعد تغير الأوضاع على مختلف جوانب الحياة للمجتمعات الإسلامية والعالمية، ازداد الصراع بين التيارات الفكرية حول احتكار الفهم الصحيح للنص، فهم محدد لمعاني السور القرآنية الأمر الذي من شأنه إن يواكب المستجدات الحياتية، في ظل المحافظ على خصوصيات النص القرآني في ذات الوقت.^(١)

تكم الإشكالية في كيفية القراءة والفهم لمضامين النص في ظل التطور العلمي والتكنولوجي الذي شهدته مختلف جوانب الحياة. إلى جانب تطور آليات التعامل مع النص عبر العصور، كان من نتيجتها تعالي الدعوات إلى اعتماد آليات جديدة للفهم تستمد من التطور العلمي لمختلف العلوم. الأمر الذي أدى إلى تعدد الخطابات القرائية للنص القرآني، لكل منها انماطه وآلياته ومناهجه القرائية للنص. فالمتكلمين مثلاً يختلفون عن الفلاسفة والمفسرين والفقهاء في انماط القراءة، كما يبدي الفكر المعاصر اهتماماً بقراءة النص الديني عند المشتغلين به كالشحرور والجابري واركون وحامد ابو زيد. كل منهم يطمح إلى قراءة جديدة للنص القرآني من شأنها تجديد الفهم لنصوصه ومستقيدين من منجزات العلوم المختلفة لمواكبة مستجدات العصر. والسعي لتحقيق ما كان يصبو إليه الرسول محمد صل الله عليه وسلم وهو تبليغ القرآن

(١) هوارى حمادي، "إشكالية القراءة في النص القرآني"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 09،

ديسمبر ٢٠١٤، ص ١٨٠.

للناس كافة. وهذا الأمر لا يقتصر تحقيقه على الفتوحات الإسلامية، بل يتحقق من خلال قراءة مناسبة للنص الديني تهدف إلى خدمة الإنسانية جمعاء ومبتعدة عن النظرة الدونية للأخر.^(١)

والمشكل المطروح هنا: كيف يمكن تجاوز إشكالية القراءة الحرفية للنص والتي اثرت بصورة سلبية على الواقع الإسلامي الراهن وضمان خطاب إسلامي يتمتع بالمصداقية ويواكب الفكر الحديث الهادف لمراعاة مستجدات العصر، ووفق قراءة قرآنية وتحيينها في كل زمان ومكان، متجاوزاً بذلك القراءات الحرفية والمبتورة للنصوص الدينية، وإيجاد قراءة عالمية مناسبة للنص القرآني؟؟.

مما لا شك فيه إنه من الصعب تحديد إجابة محددة لهذا السؤال، فهو من المشاريع الكبرى التي يتطلع الجميع على اختلاف مذاهبهم الدينية والفكرية لتحقيقها. ولكن وجب علينا في بادئ الأمر يجب التمييز بين الدين والتدين، والإسلام والفكر الإسلامي. فالدين من الثوابت التي لا تتغير ولا تتطور. أما التدين فهو المظاهر والعادات والممارسات القائمة على فهم الدين، ولذلك فهي دائماً تكون في حالة تطور وتغير.^(٢)

يسعى الدين إلى توضيح قدرة الإنسان على طبيعته البيولوجية عن طريق بناء عوالم موضوعية معنوية تستوعب مختلف مظاهر الواقع وتربطها ببعضها اخلاقياً، فهي بذلك تحمل في طياتها قيم اخلاقية، وقيماً وجودية تضيء على الحياة والموت معاً. وعن طريق هذه القيم سيتمكن من تنزيل رؤية تأويلية للنص الإسلامي.^(٣)

إن طبيعية النص القرآني كانت وما زالت جوهرًا ومصدرًا لمختلف الاشكاليات والتي انعكست على قراءته، إذ إن هذه الطبيعة تصنع لنا نمطاً لقراءة عالمية معتمدة في فهم نصوصه. إن النظرة^(٤) لطبيعة هذا النص في زمن الرسول صل الله عليه وسلم، تختلف عن النظرة في عهد التابعين رضوان الله عليهم،

(١) حمادي، المرجع السابق، ص ١٨٠-١٨١.

(٢) عبد المجيد الشرفي، لبنات في المنهج وتطبيقه، ط٢، (تونس، دار الجنوب، ٢٠١١م)، ص ١٠٢.

(٣) محمد حمزة، إسلام المجددين، ط١، (بيروت، دار الطليعة ورابطة العقلايين العرب، ٢٠٠٨م)، ص ٧١.

(٤) هنا نظرتين: النظر إليه على إنه نص إلهي أو وحي سماوي يحمل صفات القداسة والتعالي معبراً عن قطيعة تامة بينه وبين النصوص البشرية، وإما من النظر إليه على إنه نص كباقي النصوص معبر عنه بلغة بشرية وافكار البشر والثقافة الإنسانية ويفهم في إطارها: حمادي المرجع السابق، ص ١٨١.

وتختلف عن نظرة الفرق والمذاهب الإسلامية وغير الإسلامية، والنظرة الحالية، واصحاب الديانات الأخرى. هذه النظرة ستكون هي المحددة لآليات فهمه وكيفية تطبيقها على نصوصه، وهنا يتوضح لنا سر الاختلاف في فهمه ومعرفة اسبابه، والظروف التي صنعتها، وادراك مدلولات النص القرآني.^(١)

وللإجابة عن التساؤل الذي طرحناه أنفاً وكذلك عن المشكل المطروح توجب علينا توضيح انماط القراءة المتبعة لفهم غايات النص القرآني، وحصرناها بثلاثة انماط رئيسة وكالاتي:

أولاً: القراءة التقريبية أو التكرارية

تعد من اكثر القراءات انتشاراً بسبب قيام غالبية المسلمين بها، إذ نستخدم هذه القراءة في مظاهر التعبد المختلفة كقراءة سورة الفاتحة والآيات القصار بعدها في الصلاة، وقراءتها في المناسبات الاجتماعية. من الملاحظ إن هذه القراءة تتم بدون التمعن بالنص وفهمه، ولا تحرك الملكات العقلية إلا بصورة يسيرة يتساوى فيها الجاهل والمتعلم والعالم والامي، ولا يشترط إن تتم قراءته بلغة القارئ، فالمصلي المسلم الغير عربي يجب عليه قراءة الفاتحة والآيات الأخرى في الصلاة بلغة عربية وليس بلغته الأم. والأمر ينسحب أيضاً على قراءة القرآن من غير العرب والعرب، فغالبيتهم يقرأون القرآن دون الفهم لكثير من معانيه ومقاصده.^(٢)

ثانياً: القراءة التفسيرية

تعتمد القراءة التفسيرية للنص على البحث عن المعنى الأصلي للنص عن طريق الاستعانة بالتاريخ والأخبار لمعرفة الظروف المحيطة بالنص القرآني من حيث اسباب النزول والتاريخ وكيفية التدوين.^(٣) والقراءة هنا قراءة اثرية تعتمد بالمركز الأول على اللغة وخصائص التعبير والاسلوب.^(١)

(١) المرجع نفسه، ص ١٨١-١٨٢.

(٢) الشرفي، المرجع السابق، ص ١٠٦-١٠٧؛ بو بكرى مصطفى، "الخطاب الديني وإشكالية القراءة-قراءة عبدالمجيد الشرفي"، مجلة الخطاب والتواصل، (الجزائر، مخبر الخطاب التواصلية الجزائري الحديث بالمركز الجامعي بلحاج بو شعيب، ديسمبر ٢٠١٦م)، ص ٣٢٢.

(٣) ابو منصور محمد الماتردى، تفسير الماتردى، تحقيق: د. مجدي باسلوم، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م)، ١/١٨٥؛ عبدالرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم،

التفسير معناه الكشف والبيان، أي الكشف عن مراد الله تعالى في النص وهو امر لا يجزم به إلا إذا ورد عن رسول الله (صل الله عليه وسلم)، أو عن بعض الصحابة (رضوان الله عليهم اجمعين)، الذين شهدوا نزول الوحي وعلموا ما احاط به من حوادث ووقائع وخالفوا رسول الله (صل الله عليه وسلم)، ورجعوا إليه فيما اشكل عليهم من معاني القرآن الكريم.^(٢)

يستخدم التفسير في مفردات الألفاظ،^(٣) معتمداً عن الكشف عن اللفظ المشكل وسبب نزول الآية القرآنية، وهذا الأمر تفسيره قاصر على العلماء والمفسرين اصحاب الاختصاص وليس القارئ العادي.^(٤)

اعتمدت القراءات التفسيرية القديمة على مناهج مثقلة بالروايات التي لا تنفع المسلمين في حياتهم، وبالمسائل الكلامية والبحوث اللغوية المطولة مما دفعت القارئ إلى الانصراف عن مقاصد النص القرآني.^(٥) لذلك فإن القراءة التفسيرية لم تعد تفي بمقتضيات العصر ومفاهيمه.^(٦)

ثالثاً: القراءات الحداثية (التأويلية)^(٧) للنص الديني

-
- (مصر، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٤م)، ٤/١٩٢؛ شهاب الدين محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٦/١.
- (١) الشرفي، المرجع السابق، ص ١٠٧.
- (٢) محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ط٧، (مصر، مكتبة وهبة، ٢٠٠٥م)، ١/١٨.
- (٣) ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، تفسير الراغب الاصفهاني، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، ط١، (طنطا، كلية الآداب، ١٩٩٩م)، ١/١١؛ عبد الكريم بن هوازن القشيري، لطائف الاشارات تفسير القشيري، تحقيق: ابراهيم البسيوني، ط٣، (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت)، ٢/٢١٠.
- (٤) احمد ابو اسحاق الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، اشرف على إخراج: د. صلاح باعثمان و د. حسن الغزالي وآخرون، ط١، (جدة، دار التفسير، د.ت)، ١/٨٧؛ ابو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، ط١، (بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ١/٦٧.
- (٥) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ط٢، (دم، دار المنار، ١٩٤٧م)، ١/١٠.
- (٦) محمد حمزة، اسلام المجددين، ط١، (بيروت، دار الطليعة ورابطة العقلايين العرب، ٢٠٠٨م)، ص ٧٢.
- (٧) التأويل: هو التدبر والتقدير، وصرف اللفظ المحتمل للتأويل عن معناه الظاهر إلى معنى آخر بدليل: ابو المعالي عبدالملك الجويني، البرهان في اصول الفقه، تحقيق: صلاح بن محمد عويضة، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧٩م)، ١/١٩٣.

تمثل القراءات الحداثية تطبيقاً عملياً لسمات الحداثة ومكوناتها وعناصرها ومفاهيمها على النص الديني تحت مسمى إعادة قراءة النص لاستخراج اسرار ومعارف جديدة لم يتوصل إليها الأسلاف. والقراءة الحداثية أو التجديدية للنص هي قراءة تأويلية تستمد آلياتها من خارج نطاق التداول الإسلامي ووفق للتجربة الغربية في فهم النصوص، وهادفة إلى ممارسة النقد عليها ومستخدمة نظريات لغوية حديثة كالبنوية والتفكيكية مقتبسة كل ذلك من الواقع الغربي الحداثي في صراعه مع الدين. قراءة قائمة على العقل وخارج الوحي، مرتكزين في ذلك على ضرورة معالجة النص الديني الإسلامي (القرآن والسنة)، لمناهج النقد والتأويل الخاضعة للدراسات التوراتية والإنجيلية المستحدثة في إطار الفكر الغربي.^(١)

وهذا النمط من القراءة يكون مبني على التحرر من سلطة النص الديني ونزع القداسة عنه هادفة إلى تحقيق الفوضى التأويلية والتي يتم عن طريقها تفكيك الهوية الإسلامية وضياح المرتجى من النص، واحداث قطعية كلية مع جميع مناهج تفسير التراث الإسلامي.^(٢)

استند اصحاب هذه القراءة إلى إن النص القرآني خاصة، والنص الديني عامة، نصوص حاملة بطبيعتها للتأويل لأكثر من معنى، وهي نصوص منفتحة ومتعددة غير خاضعة للمعايير وتتميز بالحركة وعدم الثبات. وتحمل قدرات تفسيرية وتأويلية كبيرة تختلف عن القراءات القديمة في التفسير والتأويل وتحدها من سلطة النص امام سلطة القارئ الذي تمنحه حق التأويل المطلق والتلقي الحر للنصوص الدينية ووفق مؤهلاته الفكرية وخلفيته المذهبية.^(٣)

(١) د. محمد عبدالفتاح الخطيب، "القراءات الحداثية لسنة النبوية"، ورقة عمل قدمت للندوة الدولية الرابعة للحديث الشريف وتحت عنوان (السنة النبوية بين ضوابط الفهم السديد ومتطلبات التجديد)، (دبي، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ٢٠٠٩م/١٤٣٠هـ)، ص ١.

(٢)(٣) طه عبدالرحمن، روح الحداثة، ط١، (الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢م)، ص ١٧٦؛ عبدالرحمن الحاج، "أيديولوجيا الحداثة في ظاهرة القراءة المعاصرة للقرآن" بحث منشور ضمن كتاب (خطاب التجديد الإسلامي: الأزمنة والأسئلة)، ط١، (دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٤م)، ص ٢٦٩.

(٣) يحيى رمضان، "المقاربة الهرمسية للوحي: قراءة في الخطاب اللاديني لنصر حامد ابو زيد"، مجلة إسلامية المعرفة، عدد ٦٣، لسنة ٢٠١١م، ص ٢٥؛ عبدالمحسن المطيري، دعاوي الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها، (دم، دار البشائر، ٢٠٠٧م)، ص ٥٠.



عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي الرابع / الدراسات التاريخية والجغرافية

Special Issue of the Fourth International Scientific Conference / Historical and Geographical Studies
ISSN: 7452-1992, (2022)

الخاتمة

انتهى البحث إلى جملة من النتائج لعل أهمها:

- كشف البحث عن أنماط القراءات للنص الديني والإبانة عن الخلفية الفكرية والتاريخية لكل منها.
- تبين لنا سعي القراءة المعاصرة للنص الديني إلى إن تحقق قطيعة معرفية بينها وبين باقي أنماط القراءات، وخلق حالة من الفوضى التأويلية لتفسير النص.

- مفهوم النص هو الوجه الآخر للسيرورة التفسيرية التي تنبثق حين تركيب آيات النص القرآني وتشغيلها من قبل المفسر من اجل ادراك المعنى وتحقيق الفهم المتوخى من قراءته.
- قراءة النص الديني (الإسلامي) خاصة تحتاج إلى قراءتين لغرض تحقيق الاهداف المرتجاة منه، فالقراءة الأولى تفسيرية تزامنية تراعي السياق التاريخي لنزول الآيات بغرض الوصول للمعنى المباشر المتوخى من النص، إلى جانب مراعاة جميع السياقات كسياق الآية ضمن الآيات التي قبلها وبعدها، وسيقاق السورة والكلمة في القرآن الكريم وكل ذلك يتم ضمن مقاصد القرآن واهدافه. والقراءة الثانية قراءة تأويلية تطويرية تنطلق من القراءة الأولى ومراعية معاني الآيات اكثر من الالفاظ لأن التركيز على اللفظ سيبعدنا عن مقاصد الآيات القرآنية، مما يجعل القارئ يعيش حالة انفصام بين الفهم القديم والحياة الحديثة وتطورها.
- كل القراءات يمكن ادراجها تحت نمطين: يعبر النمط الأول عن حمل النص على معناه البين أو الظاهر، والثاني التأويل وهو حمل النص على غير ظاهره.
- التمييز بين عدد من المفاهيم المتعلقة بالنص الديني وفهمه مثل النص، والظاهر والباطن، والقطعي وظني الدلالة، والتأويل والتفسير والتكرار.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر الأولية

- ابن منظور، ابو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، (بيروت، دار صادر، ٢٠١٠م).
- الآلوسي، شهاب الدين محمود (ت ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- البغوي، ابو محمد الحسين بن مسعود الفراء (ت ٥١٦هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، ط١، (بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).
- الثعلبي، احمد ابو اسحاق (ت ٤٣٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، اشرف على إخراج: د. صلاح باعثمان و د. حسن الغزالي وآخرون، ط١، (جدة، دار التفسير، د.ت).
- الجرجاني، علي بن محمد (ت ٤٧١هـ)، التعريفات، تحقيق: ابراهيم الأبياري، ط٤، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٨م).
- الجصاص، احمد بن علي (ت ٣٧٠هـ)، الفصول في الاصول، (الكويت، وزارة الأوقاف الكويتية، د.ت).
- الجويني، ابو المعالي عبدالملك (ت ٤٧٨هـ)، البرهان في اصول الفقه، تحقيق: صلاح بن محمد عويضة، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧٩م).
- الرازي، ابو بكر (ت بعد ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: محمود فاطر، (د. م، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٥م).
- الراغب الاصفهاني، ابو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)، تفسير الراغب الاصفهاني، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، ط١، (طنطا، كلية الآداب، ١٩٩٩م).
- الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)، اساس البلاغة، ط١، (د. م، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٨٦م).
- السرخسي، محمد بن احمد (ت ٥٧١هـ)، اصول السرخسي، تحقيق: ابو الوفا الأفغاني، (بيروت، ١٣٧٢هـ).
- السيوطي، عبدالرحمن بن ابي بكر جلال الدين (ت ٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (مصر، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٤م).
- الشافعي، محمد بن ادريس (ت ٢٠٤هـ)، الرسالة، تحقيق: احمد محمد شاكر، (بيروت، المكتبة العلمية، د.ت).

- الفيروز آبادي، مجد الدين (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، ط٢، (مصر، مطبعة البابي الحلبي، ١٩٥٢م).
- القشيري، عبدالكريم بن هوازن (ت ٤٦٥هـ)، لطائف الاشارات تفسير القشيري، تحقيق: ابراهيم البسيوني، ط٣، (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت).
- الماتردي، ابو منصور محمد (ت ٣٣٣هـ)، تفسير الماتردي، تحقيق: د. مجدي باسلوم، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م).

المراجع الثانوية

- ابو عطايا و عبدالهادي ابو زينة، اشرف و يحيى "تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة"، بحث مقدم إلى مؤتمر (الإسلام والتحديات المعاصرة)، المنعقد في (فلسطين، الجامعة الإسلامية، كلية اصول الدين، للفترة ٢-٣/٤/٢٠٠٧م).
- احمد، عاطف، "تحديث الخطاب الديني المجرد والملموس"، مجلة أدب ونقد، (مصر، ٢٠٠٤م)، العدد ٢٢٥.
- بو بكرى مصطفى، "الخطاب الديني وإشكالية القراءة-قراءة عبدالمجيد الشرفي"، مجلة الخطاب والتواصل، (الجزائر، مخبر الخطاب التواصلي الجزائري الحديث بالمركز الجامعي بلحاج بو شعيب، ديسمبر ٢٠١٦م).
- الجريبيع، محمد عبدالله مكازي، الخطاب الديني في الفضائيات العربية دراسة في سوسيولوجيا التأثير على الشباب الأردني، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (الأردن، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٩م).
- الحاج، عبدالرحمن، "ايدولوجيا الحداثة في ظاهرة القراءة المعاصرة للقرآن" بحث منشور ضمن كتاب (خطاب التجديد الإسلامي: الأزمنة والاسئلة)، ط١، (دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٤م).
- حمادي، هوارى، "إشكالية القراءة في النص القرآني"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 09، ديسمبر ٢٠١٤.
- حمزة، محمد، اسلام المجددين، ط١، (بيروت، دار الطليعة ورابطة العقلايين العرب، ٢٠٠٨م).
- الخطيب، د. محمد عبدالفتاح، "القراءات الحداثية للسنة النبوية"، ورقة عمل قدمت للندوة الدولية الرابعة للحديث الشريف وتحت عنوان (السنة النبوية بين ضوابط الفهم السديد ومتطلبات التجديد)، (دبي، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ٢٠٠٩م/١٤٣٠هـ).

- الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، ط٧، (مصر، مكتبة وهبة، ٢٠٠٥م).
- رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، ط٢، (د. م، دار المنار، ١٩٤٧م).
- رمضان، يحيى، "المقاربة الهرمسية للوحي: قراءة في الخطاب اللاديني لنصر حامد ابو زيد"، مجلة إسلامية المعرفة، عدد ٦٣، لسنة ٢٠١١م، ص ٢٥؛ عبدالمحسن المطيري، دعاوي الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها، (د. م، دار البشائر، ٢٠٠٧م).
- الريسوني، قطب، النص القرآني من تهافت القراءة إلى افق التدبر، (المغرب، منشورات وزارة الأوقاف، ٢٠١٠م).
- زايد، احمد، صور من الخطاب الديني المعاصر: خطاب المؤسسة والنخبة، ط١، (القاهرة، دار العين للنشر، ٢٠٠٧م).
- شادي، عبدالعزيز، "الخطاب الديني والصراعات الدولية"، مجلة شؤون عربية، تصدر عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، عام ٢٠٠٢م، العدد ١٠٩.
- الشرفي، عبد المجيد، لبنات في المنهج وتطبيقه، ط٢، (تونس، دار الجنوب، ٢٠١١م).
- صيام، شحاته، العنف والخطاب الديني في مصر، ط٢، (القاهرة، سينا للنشر، ١٩٩٤م).
- صيام، شحاته، الولي والمقدس الخروج من الناسوتيه، (مصر، القاهرة، العربية للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م).
- صالح، محمد اديب، تفسير النصوص في الفقه الإسلامي، ط٣، (بيروت، المكتبة أسلامي، ١٩٨٤م).
- صالح، محمود علي احمد، "القراءة المعاصرة للنص لسورة الفاتحة عند محمد اركون عرض ونقد"، مجلة القلم، (اليمن، جامعة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية، ديسمبر ٢٠١٥م)، العدد ٤.
- عبدالرحمن، طه، روح الحداثة، ط١، (الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢م).
- عثمان، حسن، "اركيولوجيا الخطاب الديني ورهان المستقبلات"، مجلة الدراسات المستقبلية، (السودان، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ٢٠١٦م)، مجلد ١٧، العدد الأول.
- عبدالمجيد النجار، خلافة الإنسان بين الوحي والعقل، ط٣، (الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠٠٠م).
- النبھاني، تقي الدين، الدولة الإسلامية، ط٧، (بيروت، دار الأمة للطباعة والنشر، ٢٠٠٦م).



عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي الرابع / الدراسات التاريخية والجغرافية

Special Issue of the Fourth International Scientific Conference / Historical and Geographical Studies
ISSN: 7452-1992, (2022)

- هشاموي، العربي، "مفهوم الوسطية والاعتدال في الخطاب الإسلامي"، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، (الجزائر، مؤسسة الحكمة للنشر والتوزيع، ٢٠١٧م)، العدد الثامن.